الثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح والمضموم
والمكسور اسمان لما يشرب كالرعي والطحن • قال القرطبي تقول العرب
شربت شربا وشُربا وشِربا بضمتين قال ابو زيد سمعت العرب تقول
بضم الشين وفتحها وكسرها والفتح هو المصدر الصحيح لان كل مصدر من
ذوات الثلاثة فاصله فعل الا ترى انك ترده الى المرة الواحدة فتقول
فعلة نحو شربة • وقال الكسائي شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر ايام
منى ايام اكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة
الشاربين قال • سفود شرب نسوه عند مفتاد •
• كانه خارج من جنب صفحته •
والمعنى مثل شرب الهيم والهيم فيه اوجه احدها انه جمع اهيم وهيما وهو
الجمل والناقة التي اصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى ان تموت
او تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كاحمر وحمر وحمرا وحمر فقلبت
الضمة كسرة لتصح اليا وذلك نحو بيض في ابيض وانشد لذي الرمة •
• فاصبحت كالهيما لا الماء مبرد • صداها ولا يقضي عليها هيامها •
الثاني انه جمع هائم وهائمة من الهيام ايضا الا ان جمع فاعل وفاعلة
على فعل قليل نحو نازل ونزل وعابد وعبد • ومنه العود المطافيل وقيل
هو من الهيام وهو الذهاب لان الجمل اذا اصابه ذلك هام على وجهه الثالث
انه جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء اصلا
فيكون مثل سحاب وسحب بضمتين ثم خفف باسكان عينه ثم كسرت فاؤه
لتصح اليا كما فعل بالذي قبله الرابع انه جمع لهيام بضم الهاء وهو الرمل غير
المتماسك ايضا مبالغة في الهيام بالفتح حكاها ثعلب الا ان المشهور الفتح ثم
جمع على فعل نحو قراد وقرد ثم خفف وكسرت فاؤه لتصح اليا • وفي الصحاح
والهيام بالضم اشد العطش والهيام كالجنون من العشق والهيما ايضا
المفازة لا ما بها والهيام بالكسر العطاش والمعنى انه يصيبهم من الجوع
ما يلجيهم الى اكل الزقوم ومن العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم مثل شرب
الهيم • وقال الزمخشري فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين
وهما لذوات واحدة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه
قلت ليستا متفقتين من حيث ان كونهم شاربين على ما هو عليه من تناهي
الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء
امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين انتهى يعني قوله فشاربون عليه
من الحميم فشاربون وهو سؤال حسن وجوابه مثله • واجاب بعضهم
عنه بجواب اخر وهو ان قوله فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب
قبله الا ترى ان ما قبله يصلح ان يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها
ففسره بانه مثل شرب هولاء البهايم او الرمال وفي ذلك فايدتان احدهما
التنبيه على كثرة شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب
لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم على التفسيرين • وقال ابو حيان والفاء تقتضي
التعقيب في الشربين وانهم اولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم انه
يسكن عطشهم فازداد واعطشا بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا
لا يقع بعده ريا ابدا وهو مثل شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب
واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم
محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه انتهى • قال شهاب الدين
والظاهر انه شرب واحد بل الذي يعتقد هذا فقط وكيف يناسب ان
يكون زيادتهم العطش بشربه مقتضيه لشربهم منه ثانيا قوله هذا

نزلهم

نزلهم يوم الدين قرا العامة نزلهم بضمتين وروي عن ابي عمرو من طرق
وعن نافع وابن محيصن بضمة وسكون وهو تخفيف وقد تقدم ان المنزل
ما يعد للضيف • وقيل هو اول ما ياكله فسمي به هذا تهكما بمن اعد له
وهو في المعنى كقول ابي الشعر الضبي •
• وكنا اذا الجبار انزل جيشه • جعلنا القنا والمرهفات نزلا •
ومعنى الاية هذا اول ما يلقونه من العذاب يوم القيامة كالمنزل الذي
يعد للاضياف تكرمة لهم وفيه تهكم كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
قوله نحن خلقناكم فلولا تصدقون تحضيض اي فهلا تصدقون بالبعث
لان الاعادة اسهل من الابتداء • وقيل المعنى نحن خلقنا رزقكم فهلا
تصدقون بان هذا طعامكم ان لم تؤمنوا ومتعلق التصديق محذوف تقديره
فلولا تصدقون بخلقنا قوله افرايتم ما تمنون بمعنى اخبروني ومفعولها
الاول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية وقد تقدم تحريره والمعنى ما
تصبونه من المني في ارحام النساء وقرا العامة تمنون بضم التاء من امنى
يمني وابن عباس وابو السمال بفتحها من منى يمني قال الزمخشري يقال امنى
النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى فظاهر هذا انه استشهد
للثلاثي وليس فيه دليل له اذ يقال من الرباعي ايضا تمنى كقولك انت تكرم
وهو من اكرم قال القرطبي ويحتمل ان يختلف معناها عندي فيكون امنى
اذا انزل عن جماع ومنى اذا انزل عن احتلام وفي تسمية المني منيا وجهان
احدهما الامناية وهو الاراقة الثاني لتقديره وهو المنى الذي يوزن به
لانه مقدار لذلك فكذلك المني مقدار صحيح لتصوير الخلقة قوله
انتم تخلقونه يجوز فيه وجهان • احدهما انه فاعل بفعل مقدر اي تخلقونه
فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده انفصل الضمير وهذا من باب
الاشتغال • والثاني ان انتم مبتدا والجملة بعده خبره والاول ارجح
لاجل اداة الاستفهام وقوله ام يجوز فيها وجهان • احدهما انها
منقطعة لان بعدها جملة وهي انما تعطف المفردات • والثاني
انها متصلة واجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان مجي الخبر بعد نحن اتى
به على سبيل التوكيد اذ لو قال ام نحن لاكتفي به دون الخبر ونظير
ذلك جواب من قال في الدار زيد في الدار او زيد فيها ولو اقتصر
على زيد لكان كافيا ويؤيد كونها متصلة ان الكلام يقتضي تاويله
اي الامرين واقع واذا اصح ذلك كانت متصلة اذ الجملة بتاويل المفرد
ومفعول الخالقون محذوف لفهم المعنى اي الخالقوه فصل
والمعنى ام تصورون منه الانسان ام نحن الخالقون المقدرون
المصورون وهذا احتجاج عليهم وبيان للاية الاولى اي اذا اقررتم
بانا خالقوه لا غيرنا فاعترفوا بالبعث قال مقاتل نحن خلقناكم ولم
تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فهلا تصدقون بالبعث قوله نحن
قدرنا قرا ابن كثير قدرنا بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
وهما لغتان بمعنى واحد في التقدير الذي هو القضا وهذا ايضا
احتجاج اي الذي يقدر على الاماتة يقدر على الخلق واذا قدر على
الخلق قدر على البعث قال الضحاك معناه اي سوينا بين اهل
السما واهل الارض وقيل قضينا وقيل كتبنا قال مقاتل فمنكم
من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وما نحن بمسبوقين
اي مغلوبين عاجزين قوله على ان نبدل يجوز ان يتعلق
بمسبوقين وهو الظاهر اي لم يسبقنا احد على تبديلنا امثالكم

King Saud University
Copyright © King Saud University